الكتب

بغداد أو المدينة المدورة

فى عهد الخلافة العباسية

للأستاذ ابراهيم الواعظ

كنت فى صيف العام الماضى مصطافاً فى سوريا ولبنان ولم يمنعنى هذا الاصطياف من تتبع أعداد « الرسالة » وقراءتها ، وكنت قرأت فى العدد (١١١) منها مقالة تحت عنوان (أغراض الاستشراق) بتوقيع أحد كتاب الرسالة الأستاذ « محمد روحى فيصل » كان قد كتبها إلى الأستاذ الكبير « محمد كرد على » على أثر كلمة نشرها الثانى فى العدد (١٠٨) من الرسالة بمناسبة نشر كتاب « المقنع فى رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط » لأبى عمرو بن عثمان بن سعيد الدانى ، وامتدح بها علماء المشرقيات لعنايتهم بكتب الاسلام ، وأثنى باللائمة على خاصة أهله لأنهم ساهون لاهون ، واستنهض بهما هم علماء الأزهر وقادة الثقافة فى الأقطار الاسلامية لأحياء السلف الصالح

وكنت قد هممت أن أكتب كلمة ولكنى وجدت فى كلمتى الأستاذ « محمد كرد على » اللتين نشرتا فى العددين ١١٤ و ١١٥ من الرسالة ما يكفينى مؤونة الكتابة والرد

هذا وقد سنحت لى الفرصة الآن بمناسبة كتاب طبع ببغداد فى الآونة الأخيرة لأقول كلمة فى هذا الموضوع

إننى أتفق تمام الاتفاق مع الأستاذ « روحى فيصل » فيما كتبه عن علماء المشرقيات من ناحية . وأختلف معه تمام الاختلاف من ناحية أخرى : أتفق معه على أن بين هؤلاء العلماء من كان قصده من الاستشراق هدم كيان الدين الاسلامى من جهة ، والتبشير بطريقتهم من الجهة الاخرى . ولا جدال أن مثل هذه الفئة من علماء المشرقيات مضرة تمام الضرر ، وجرثومة فتاكة يجدر بكل مسلم أن يسعى لمحقها بشتى الوسائل

على أننا إذا ما سرحنا برأينا فى هذه الفئة لا يسعنا أن نغمط حقوق الفئة الاخرى من هؤلاء العلماء ، لان الغمط فى مثل هذا المقام تجاوز على الحق والحقيقة معاً

إننا مهما حاولنا أن ننكر ما لهذه الفئة من فضل على الاسلام والعرب فالواقع يكذبنا ويدحض هذا الانكار . نظرة بسيطة نرسلها الى الآثار القيمة والأسفار العظيمة التى اعتنت بطبعها واخراجها تلكم الفئة تدلنا على أنه لولا الجهود الجبارة التى قام بها هؤلاء العلماء لما أمكننا أن نعلم شيئاً عن الآثار المهمة ككتاب « الطبقات الكبرى » لابن سعد ، وهو الكتاب الفريد الذى يعد الآن من أكبر أمهات الكتب من جهة ، والمأخذ الوحيد لمقضايا الهامة فى التاريخ الاسلامى من جهة أخرى . وقل مثل ذلك عن بقية الآثار العظيمة التى نشروها

هذا كتاب الانساب « للسمعانى » لولا همهم لما طبع ولأصبح فى زوايا الاهمال ؛ لقد طبع هذا الكتاب فى لندن طبعة شمسية « فوتوغرافية » ولا يخفى ما تكلف هذه الطريقة للنشر من النفقات والجهود . وهناك كتاب « مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين » للامام الأشعرى . فلولا همة الأستاذ « ريتر » المستشرق الألمانى والمبادرة بطبعه فى الآستانة لكان نصيبه التلف فى الخزانات . ولا ننس ما لمطبعة « ليدن » فى « هولانده » من الفضل الأكبر فى طبع أمهات الكتب التاريخية والأدبية واللغوية وغيرها ، كتاريخ الطبرى ، واليعقوبى ، وتجارب الأمم لابن مسكويه ، وتاريخ الصابى ، والعيون والحدائق ، والمسالك والممالك لابن حوقل ، والاصطخرى ، وكتاب التنبيه والاشراف للمسعودى ، والأعلاق النفيسة لابن رسته ، وكتاب مراصد الاطلاع لعبد المؤمن ، وغيرها من الكتب المهمة التى لم تحضرنى أسماؤها . على أن مطابع لندن وباريس وليبزج وروميه وغوتنغن وغريفزولد لا تقل خدمة عن بقية المطابع التى قامت بقسطها من الأعمال الجبارة فى اخراج هذا التراث الثمين الخالد

ولا يفوتنا أن الكثير من هذه الكتب لم تكن مطبوعة فى المطابع العربية إلا النزر القليل منها

إذن لولا هذه الجهود العظيمة الموجهة الى خدمة العلم والأدب خاصة ، لما أمكننا أن نتوصل الى مشاهدة هذه الآثار اللهم إلا إذا تجشمنا مصاعب السفر ومصائبه ، وفتشنا عنها فى زوايا المكاتب فى سائر الأقطار الأوربية والشرقية

لم تقف أعمال هؤلاء العلماء عند حد الاخراج بالطبع ونشر الآثار وإنما انصرف اهتمامهم إلى التحقيق والدرس ، وأخيرا إلى التأليف ؛ ذلك التأليف المنتج والمستند إلى الحقائق التاريخية . فمن هؤلاء الرجال العاملين المستشرق الانكليزى الأستاذ الكبير « ليسترنج » فانه كتب كتاباً عن « بغداد » فى عهد الخلافة العباسية ضمنه معلومات تاريخية منقطعة النظير لم يسبقه اليها سابق ، ولم يلحقه فى تحقيقها لاحق . والذى يجيل طرفه فى قائمة المآخذ والمصادر التى استقى منها المؤلف وألف كتابه يعلم قيمة هذا التأليف ومزيته التاريخية . وهذه حلقة أخرى نسجلها لهذه الفئة الصالحة من علماء المشرقيات

وبعد ، فان الذى حدا بى لكتابة هذه الكلمة هو قيام أحد شبان العراق المخلصين الأستاذ بشير يوسف فرنسيس بترجمة هذا الكتاب ترجمة صالحة قيمة . وإنى بدورى أكبره على اهتمامه ، وأهنئه على هذا العمل الشاق ، وأتوسل — كما توسل من قبلى الأستاذ الكبير « محمد كرد على » — الى ساداتنا العلماء أن يأخذوا باليمين آثار السلف الصالح يحمونها ، ويخدمون بها الأمة الاسلامية خاصة ، والعربية عامة

وأخيرا أتمنى للمترجم بشير يوسف توفيقاً وللمترجَم رواجاً

(بغداد) ابراهيم الواعظ الحوامى

إصلاح خطأ المحدثين [1]

بقلم برهان الدين محمد الداغستانى

ذكرت فى مقال عن أبى سليمان حمد بن محمد الخطابى (عددى الرسالة ٩٨ و ٩٩) أن لأبى سليمان كتاباً باسم « اصلاح غلط المحدثين » ، أورد فيه قرابة مائة وثلاثين حديثاً ، يرويها أكثر المحدثين ملحونة أو محرفة ، أصلحها وبين الصواب فيها ؛ وقلت فى الحاشية إن منه نسخة قيمة فى دار الكتب المصرية مكتوبة بخط محمد محمود التركزى الشنقيطى تحت رقم « ١٥١٠ » حديث ، وقد قام صديق السيد عزت العطار سكرتير لجنة الشبيبة السورية بالقاهرة بنشر هذا الكتاب فجاء صورة صحيحة لنسخة العلامة الشنقيطى المحفوظة فى دار الكتب المصرية

ولأبى سليمان الخطابى مكانة عظيمة بين رجال الحديث الذين كتبوا فى فقهه أو غريبه ، وتتجلى منزلته فى كلتا الناحيتين فى كتابيه : « معالم السنن فى شرح سنن أبى داود » المطبوع فى حلب و « غريب الحديث » الذى لا يزال حبيس دور الكتب إلى الآن . والظاهر أنه بعد فراغه من كتابيه السالفين أراد أن يجمع فى كتاب على حدة الكلمات التى يغلط فيها المحدثون والرواة ، فجمع هذه الجمل فى كتاب « اصلاح خطأ المحدثين » ، ولكنه لم يضع لهذه المجموعة اسما خاصا ، بل اكتفى بقوله فى المقدمة : « هذه ألفاظ من الحديث يرويها أكثر الناس ملحونة ، أصلحناها وأخبرنا بصوابها ، وفيها حروف تحتمل وجوها اخترنا منها أبينها وأوضحها ، والله الموفق للصواب لا شريك له »

ثم جاء بعد ذلك المؤرخون ، فسماه بعضهم « اصلاح غلط المحدثين » ، وآخرون « اصلاح خطأ المحدثين » ، واقتصر غير هؤلاء وأولئك على تسميته اصلاح الغلط أو اصلاح الخطأ

وجاء دور دار الكتب المصرية ، فسمته فى فهرسها باصلاح الألفاظ الحديثية التى يرويها أكثر الناس ملحونة ومحرفة ، وهذا الاسم مع طوله وخروجه على المألوف فى الأسماء لم أجد من ذكره من المؤرخين . كذلك أحله منظمو الفهارس فيها غير محله ، فوضعوه فى فهرس الحديث وحقه أن يوضع فى فهرس اللغة العربية

فلعل أولى الشأن فى دار الكتب يولون هذه اللاحظات ما تستحق من الاعتبار فيصححون اسم الكتاب ويردونه الى حظيرته فى فهرس اللغة والله سبحانه أسأل السداد والتوفيق

(١) هذا الكتاب مطبوع على ورق أبيض جيل فى نحو ٣٥ صفحة ويطلب من ناشره عزت العطار شباك بوسطة الأزهر

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة »
والثمن ١٢ قرشاً